جريدة الاتوار - الاربعاء ١٢ حزيران ٢٠٠١

النوم في «الايزوتيريك»

سلطان الوعي الباطن

اي وعي يستيقظ في كيان الانسان حين يطغى سلطان النوم ويرقد الجسد ؟ ماذا يحدث حين يغيب وعي الظاهر عن الادراك والتفاعل مع الواقع الحياتي المعاش ؟ ما هي الاحلام. هل هي مجرد ابعاد وهمية. اما انها واقع آخر يعيشه المرء في عالم الماوراء ؟

لغاية الاحاطة بما يجري في ذلك البعد اللامادي الذي يحيا فيه وعي الانسان خلال النوم. ومن اجل فهم طبيعة هذا الوعي الذي يعمل عندما يدخل الجسد حالة اللاوعي. على الانسان ان يتساءل اولا عن ماهية هذه الازدواجية التي يحيا فيها وعيه. وتتجاذبه بين يقظة ترعى واقع الحياة المادية العملية. ويقظة اخرى تأخذ بالانسان. عندما يخلد الى النوم. الى عالم مشابه ربما بالشكل والمظهر لطبيعة الحياة الارضية. لكن واقعه اخف وزنا واقل كثافة. وحيث الزمن آنية مستمرة يتواصل فيها الماضي مع المستقبل.

قد توحي ازدواجية الوعي تلك بوجود طبيعتين في الكيان الانساني: واحدة منظورة تعمل من خلال ادوات وعي الظاهر الملموسة. اما الثانية فالغموض لا يزال يلف ابعاد وعيها بالنسبة الى الواقع العلمي الحالي. علما ان علم النفس ورغم اقتناعه بوجود ابعاد لا مادية في الكيان الانساني. فانه لا يزال يتساءل عن ماهية تلك الابعاد. عن طبيعة تكوينها وكينية عملها. لكنه لو حاول ان يفكر عميقا بما يمكن ان ينطوي عليه عالم الاحلام من حقائق خافية. لتكشفت امامه ابعاد معارفية جديدة تجعله يتخلى عن محاولة دخول عالم اللامادة. وتحديدا عالم الاحلام. بواسطة وسائل مادية محضة. وفكر محدود لا ينطلق ابعد من المشكلات الخاصة والعقد النفسية.

ان علم النفس يعتقد بأن الاحلام هي نتيجة تفريغ الوعي الباطني. الذي يتشكل برأيه الطبيعة اللامنظورة في الانسان. تفريغه من بعض ما اختزن فيه من تطلعات ورغبات لم تجد الى التنفيذ سبيلا وذلك بعد ان تحررت خلال النوم من القيود التي كانت تعوق امكانية تحقيقها في الواقع العملي الحياتي.

اذا كان هذا هو فقط سبب الاحلام ودافعها. فيصح القول عندئذ انها مجرد وهم وخيال يتنفس من خلالها الاحتقان الحاصل في وعي الباطن. او هي في احسن الاحوال بمثابة اعادة تظهير لما قد يكون انطبع في ذاكرة الحواس المادية من مشاهد او احداث اثناء الحياة اليومية. لم يستوعبها وعي الظاهر في حينه.

لكن ماذا عن الاحلام التي لا تمت احداثها بصلة الى مثل تلك الاسباب. كالاحلام الرؤيوية. اي التي تتحقق لاحقا في واقع ملموس. او تلك التي قد توحي احيانا بحلول صائبة لمشكلة ما استعصى حلها ... وهل تساءلنا يوما عما يمكن ان توحي به تلك الاحلام. التي يرى المرء نفسه فيها يحيا في ظروف معيشية مختلفة كليا عن واقعه الحياتي المألوف. اي لا تتآلف مع طبيعة شخصيته الحالية. ولا تتوافق ابدا لا مع الزمان ولا مع المكان الذي يحيا ضمنه.

لقد اكتشف علم النفس وتثبت من حالات مشابهة خلال بعض جلسات التنويم المغناطيسي. الذي قد يلجأ اليها في معالجته لبعض الامراض النفسية. مما عزز قناعة العديد من المنوّمين والمنوّمين بمبدأ العودة الى التجسد:

الجدير ذكره ان هذا الولوج القسري من قبل المعالج. وعميقاً في مجاهل وعي الباطن. قد يعرّض المريض احياناً الى مخاطر شتى كما توضح علوم حقائق الباطن الانساني - الايزوتيريك. التي لا تحبذ التنويم المغناطيسي وتحذّر منه لاسباب كثيرة خارجة عن موضوعنا. واهمها «ضعضعة وعي الباطن».

❖ ❖ ❖

يبقى السؤال عن ماهية الوعي الذي يوجه الاحداث في تلك الابعاد الماورائية (عالم الاحلام)، هل هو نفسه الذي يرعى يقظة الجسد. او ثمة وعي آخر يستلم زمام الامور هناك؟..

من البديهي ان يكون لوعي الظاهر الخاص بالجسد (وعي الاحاسيس) علاقة ما بما يجري اثناء النوم والا لما تذكر الانسان شيئاً بعد ان يصحو. ولانتفى واقع الاحلام.

لعل دور هذا الوعي قد ينحصر في اختلاق بعض احداث الحلم احياناً ليحيا فيه. فيحقق الانسان من خلاله ما لم يستطع تحقيقه في اثناء اليقظة. فيأتي الحلم بمثابة راحة نفسية له او تنفيس لرغباته !

أما ما عدا ذلك من احلام. اي التي تجسد حقيقة ما يجري في تلك الابعاد الماورائية. فإن دور وعي الظاهر يقتصر. في اثناء النوم. على مراقبة ما يحدث هناك من وقائع. حتى اذا ما استعاد حالة اليقظة. فانه قد يتذكر. وبقدر ما هو مؤهل لذلك. بعض تلك الوقائع او لا يتذكر ...

لعل ذلك الاتزان الواعي الذي يتمتّع به النائم في اثناء الروبصة يقدم خير دليل على ان الوعي الذي يستلم زمام الامور حين يغفو الجسد هو غير الوعي الذي يهيمن على يقظته ...

فما هو اذن هذا الوعي المتميّز الذي يتمتّع بهذه المقدرات غير المألوفة. هذا الوعي الذي يمكنه نقل الافكار والمشاعر الى طبقات وعي لا يمكن ان يتآلف بعض ما يحدث فيها من تفاعلات مع الواقع المنطقي العملي للامور ؟..

انه وعي الاجسام الباطنية التي تشكل اجهزة الوعي الخفية في الكيان الانساني. والتي اسهبت في التعريف عنها وشرحها بعض منشورات جمعية اصدقاء المعرفة البيضاء - الايزوتيريك. التي بلغت الثلاثين كتاباً لغاية الآن.

❖ ❖ ❖

توضح لنا علوم الايزوتيريك ان الاجسام الباطنية بحاجة الى الغذاء والراحة والاكتفاء مثلها مثل الجسد. والواقع ان غذاء الاجسام الباطنية ليس الا حالة الوعي. او اليقظة التي تختبرها ... فهي عندما تستيقظ. تعمل. وتدخل عالمها الماورائي. وبالتالي تحصل على غذائها الكامل. الا وهو الوعي ! وهذا لا يتم عادة الا حين يدخل الجسد في حالة لاوعي مؤقت اثناء النوم وايضاً في بعض حالات التأمل العميق الذي يدخل هو ايضا الجسد في حالة سكون. قد تقارب احياناً حالة اللاوعي التي يختبرها اثناء النوم. مما يؤهل المتأمل احياناً لاختبار واقع الرؤى او ما يدعى بأحلام اليقظة ..

انطون صبّاغ